لنوع من الهوى كما قال تعالى (وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم) وقال (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله). ولهذا تجد اليهود يصممون بباطلهم لما في نفوسهم من الكبر والحسد والقسوة وغير ذلك من الاهواء واما النصارى فأعظم ضلالا منهم وان كانوا في العادة والاخلاق أقل منهم شرا فليسوا جاهلين بغالب ضلالهم بل عند الاعتبار تجد من تراك الهوى من الطائفتين ونظر نوع نظر تبين له ان الاسلام حق

والمقصود هنا ان معرفة الانسان بكونه يعلم اولا يعلم مرجعه الى وجود نفسه عالمة ولهذا لا يحتج على منكر العلم الا بوجود نفوسنا عالمة كما احتجوا على منكري الاخبار المتواترة بأنا نجد نفوسنا عالمة بذلك وجازمة به كعلمنا وجزمنا بما أحسسناه وجعل المحققون وجود العلم بخبر الاخبار هو الضابط في حصول التواتر اذ لم يجدوه بعدد ولا صفة بل متى حصل العلم كان هو المعتبر والانسان يجد نفسه عالمة وهذا حق فانه لا يمكنه ان يستدل الانسان على كونه عالما بدليل فان علمه بمقدمات ذلك الدليل يحتاج الى ان يجد نفسه عالمة بها فلو احتاج علمه بكونه عالما الى دليل افضى الى الدور أو التسلسل ولهذا لا يحس الانسان بوجود العلم عند وجود سببه ان كان بديهيا أو ان كان نظريا اذا علم المقدمتين وبهذا استدل على منكري افادة النظر العلم وان كان في هذه المسألة تفصيل ليس هذا موضعه. فالغرض أن من نظر في دليل يفيد العلم وجد نفسه عالمة عند علمه بذلك الدليل كما يجد نفسه سامعة رائية عند الاستماع للصوت والترائي للشمس أو الهلال او غير ذلك والعلم يحصل في النفس كما تحصل سائر الادراكات والحركات بما يجعله الله من الأسباب، وعامة ذلك بملائكة الله تعالى فان الله سبحانه ينزل برا على قلوب عباده من العلم والقوة وغير ذلك ما يشاء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان «اللهم ايده بروح القدس» وقال تعالى (كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) وقال صلى الله عليه وسلم «من طلب القضاء واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضاء ولم يستعن عليه انزل الله عليه ملكا

١ البديهي هو الذي يظهر بادئ الرأي من غير تأمل ونظر واستدلال واما النظري فهو المحتاج الى ذلك كما هو ظاهر النسبة والله سبحانه الموفق تعالى وتقدس اهـ مرتضى لا فضل



يسلمه» وقال ابن مسعود: كنا نحدث ان السكينة تنطق على لسان عمر وقال عبد الله ابن مسعود: ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق، ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق، وهذا الكلام الذي قاله ابن مسعود هو محفوظ عنه ومرفوعا بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كلام جامع لاصول ما يكون من العبد من علم وعمل، من شعور وارادة وذلك ان العبد له قوة الشعور والاحساس والادراك وقوة الارادة والحركة واحداهما اصل الثانية مستلزمة لها والثانية مستلزمة للاولى وكملة لها فهو بالاولى يصدق بالحق ويكذب بالباطل وبالثانية يحب النافع الملائم له ويبغض الضار المنافي له والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق به ومعرفة الباطل والتكذيب به ومعرفة النافع الملائم والمحبة له ومعرفة الضار المنافي والبغض له بالفطرة فما كان حقا موجودا صدقت به الفطرة وما كان حقا نافعا تحبه الفطرة احبته واطمأنت اليه وذلك هو المعروف وما كان باطلا مضرا وكذبت به الفطرة فأبغضته الفطرة فانكرته قال تعالى (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) والانسان كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال «اصدق الاسماء الحارث وهمام» فهو دائما يهم ويعمل لكنه لا يعمل الا لما يرجو نفعه او دفع مضرته لكن قد يكون ذلك الرجاء مبنيا على اعتقاد باطل اما في نفس المقصود فلا يكون نافعا ولا ضارا واما في الوسيلة فلا تكون طريقا اليه وهذا جهل وقد يعلم ان هذا الشيء يضره وينفعه ويعلم أنه ينفعه ويتركه لأذى العلم عارضه ما في نفسه من طلب لذة أخرى او دفع الم آخر فيكون جاهلا ظالما حيث قدم هذا على ذاك ولهذا قال ابو العالية: سألت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقالوا: كل من عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب. واذا كان الانسان لا يترك الا لوجود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)